



مقياس: مدخل إلى علم الآثار 1

المحاضرة الرابعة: تخصصات علم الآثار (علم آثار ما قبل التاريخ)

يتكون علم الآثار من تخصصات عديدة تتسبب إلى شعوب إستقرت في أماكن معينة وتفاعلت كل منها مع بيئتها إيجابيا، وأنتجت حضارة ذات طابع خاص بها خلال فترة زمنية بدأت فيها من المرحلة الأولى وتدرجت الى أن بلغت قمة الحضارة ثم ما لبثت أن نهوت، وبما أن علم الآثار عبارة عن تحقيق في مختلف الحضارات فهناك علوم آثار بعدد الحضارات منها:

علم آثار ما قبل التاريخ:

هو القاسم المشترك بين شتى علوم الآثار؛ كما أنه يمثل مركزا على حدا لأنه حسب دي مورغان "علم العاديات السابقة لأكثر الوثائق التاريخية قدما"؛ فهو لا يتلقى العون إلا من أية دراسة متعلقة باللغات (الفيلولوجيا) في دراسة سلسلة الحضارات البشرية منذ بدأ ظهور الإنسان على سطح الأرضية إلى العصر التاريخي وظهور الكتابة، ومن الصعب وضع حد فاصل بين فترة ما قبل التاريخ والتاريخ، لأن بدايات التاريخ في مركز حضاري ما لا يعني أن ذلك تم في كل المراكز الحضارية العالمية؛ فمثلا بدأ العصر التاريخي في مصر قبل بلاد الغال بحوالي ألفي سنة كما أن التقسيمات الكبرى لما قبل التاريخ (العصر الحجري القديم ، العصر الحجري الوسيط، العصر الحجري حديث، والعصر المعدني) ليس لها نفس التسلسل التاريخي على كل الكرة الأرضية، فليس وجد في الشرق الأدنى منذ الألف الرابع قبل الميلاد وفي أوروبا وجد في الألف الثاني قبل الميلاد إضافة إلى ذلك لا ينبغي أن نفهم من عبارة علم آثار ما قبل التاريخ أنها تخص مخلفات حضارة واحدة بل أنها تجسد لكل عصر من عصوره مدنيات مختلفة تنتشر في كل العالم، وبإستمرار إستعمال الحجارة وجهل الكتابة عند عدد من الأقوام جعل علم آثار ما قبل التاريخ مستمرا إلى أيامنا هذه لذلك لا يمكن تحديد تواريخ لمختلف الصناعات إلا إذا نظرنا إليها من وجهة نظر محلية.

وعلم آثار ما قبل التاريخ هو العلم الذي يدرس مخلفات إنسان ما قبل التاريخ المتمثلة في: آثار هيكل الإنسان: حتى يتم التعرف على إنسان ما قبل التاريخ وتطوره أن كان هناك تطوره؟، خاصة بعد ما أدرك الناس أن ما يدرس لهم حول العصور الوسطى عبارة عن فترة قصيرة جدا من فترة طويلة عمر خلالها الإنسان وليست كما كان متعارف عنه على أن هذا العالم خلقه الله عام 4004 قبل الميلاد، وبنمو علم الجيولوجيا ودراسة ترسبات الأنهار وإكتشاف

أدوات كان يستعملها الإنسان وجدت في طبقة واحدة مع عظام حيوانات منقرضة أكد علم الجيولوجيا أن عمرها يزيد عن ستة آلاف سنة، ومن دراسة البروج المصرية وصل إلى تحديد عمر الإنسان يزيد عن سبعة آلاف سنة.

آثار مخلفات الإنسان: في حقيقة الأمر أن علم آثار ما قبل التاريخ مرتبط بالمفهوم الخاص بالأدوات الحجرية، لأن هذه الأدوات أخذت مفاهيم متعددة يمكن تتبعها منذ العهد اليوناني ثم العهد الروماني حيث اختلفوا في من هو

العاهاء
أن الطبيعة الواقعية لهذه الأدوات جاءت بفضل النتائج المعرفية التي ترتبت عن الإكتشافات الجغرافية، حيث تم التعرف على مجتمعات غريبة بالنسبة للمجتمع الغربي لم يكن يتصور وجودها، وبدأت تظهر مقالات لبعض علماء الطبيعة تعرضت للوسائل التي يعتمد عليها سكان المناطق المكتشفة وعلى الخصوص الأدوات الحجرية، وفي عام 1723 م كتب برنار جيبينو مقالا حول الأصل والإستعمال لحجارة الصاعة، وكتب لافيتو عام 1724م مقالا بعنوان "عادات الأمريكيين المتوحشين مقارنة بعادات الأزمنة الأولى"، وفي عام 1737م التحق بهما العالم ماهيدال لتأكيد نفس الفكرة، ويعتبر القرن الثامن عشر هو القرن الحاسم حول المفهوم الحقيقي للأدوات الحجرية من حيث قدمها وأنها من صنع الإنسان وليس بفعل العوامل الطبيعية، ويرجع الفضل إلى علم الجيولوجيا في إعطاء أزمنة قديمة جدا لهذه الأدوات، وعلى سبيل المثال أن الجيولوجي شارل ليل قدر عمر الأدوات الحجرية التي إكتشفها جاك بوش دي بارت بـ: 100.000 سنة، هذا ما أكدته وفد بريطاني سنة 1858م الذي قام بأبحاث ميدانية بمدينة إيفيل بأن الأدوات الحجرية من صنع الإنسان وليست ناتجة عن الصواعق أو بفعل العوامل الطبيعية وأن الإنسان كان يعاصر حيوانات ضخمة هي الآن منقرضة وأنه عاش بين الطوفان بزمن بعيد.

أن علم آثار ما قبل التاريخ لا يتمثل في دراسة آثار حضارة واحدة بل مجموعة من الحضارات بسبب إختلاف الأدوات الحجرية من حيث شكلها وحجمها وطريقة صنعها والغرض الذي سعملت من أجله والزمن الذي ترجع إليه، لهذا قام العلماء بتقسيم هذه المجموعات الحضارية إلى عدة عصور هي:

العصر الحجري القديم باليوليتيك (2300000 سنة إلى 12000 سنة قبل الميلاد) قسمة العلماء إلى:

- ..عصر حجري قديم عتيق.
- ..عصر حجري قديم أسفل.
- ..عصر حجري قديم أوسط.
- ..عصر حجري قديم أعلى.

..العصر الحجري الوسيط ميزوليتيك (12000 سنة إلى 8000 سنة قبل الميلاد) فترة إنتقالية بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث، عرفت حضارته بالميكروليتية.

..العصر الحجري الحديث نيوليتيك (8000 أو 10000 سنة إلى 6000 إلى 3000 سنة قبل الميلاد) يدل على مرحلة إقتصادية بين نهاية حياة الصيد والجمع، وبداية الزراعة والإستقرار.